الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

سيميائية المرأة في ثلاثية محمد ديب
"الدار الكبيرة، الحريق، النول"

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها

تخصص : الأدب العربي ونقده

من إعداد الطالبتين :

- **بلجودي صفية.**
- **قندور جمعة .**

إشراف الأستاذ :

***أ/ مصيطفى عقيلة.**

الموسم الجامعي : 1433- 1434هـ / 2012 - 2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد والشكر لله الذي وفقنا الى إتمام هذا العمل، ومن باب الاعتراف بالجميل

نتقدم بأسمى عبارات التقدير والاحترام للأستاذة مصيطفى عقيلة على المعلومات القيمة

وتوجيهاتها الرشيدة وملاحظاتها الهادفة حيث كانت لنا خير عون في إنجاز هذه المذكرة،

وقد منحتنا وقتها وخبرتها العلمية والعملية، إذا لولاها ما كان لنا أن نصل إلى اتمام هذه

الدراسة ونسأل الله لها القبول ولنا التوفيق والسداد

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها وخصوصا الأستاذ سرقمة

عاشور والأستاذ مدور محمد، دون أن ننسى جميع المشرفين على المكتبة الجامعية حيث

أمدونا بأنفس الكتب التي كانت سندا قويا في هذه المذكرة، وكل من أمدنا بيد العون من

قريب أو بعيد في إنجازها وكلنا رجاء أن يستفيد منها الطلاب

جدول الرموز المعتمدة في البحث

الرموز	الكلمات
تر	ترجمة
م.س	المصدر أو المرجع السابق
نفسه	المصدر أو المرجع نفسه
د.ط	دون طبعة
ص	الصفحة
...	كلام حذفناه نحن

مقدمـة

تعد الرواية في عصرنا الحاضر الجنس الأدبي الأكثر شيوعا بين الناس لا في الوطن العربي فقط، إنما في العالم ككل وهذا ما جعل الشعر بالضرورة يتزحزح عن مكانته الأدبية البارزة التي كان يتصدرها في أدبنا العربي، حيث كان هو الفن الأوحد عند العرب ،وقد يعود السبب في ذلك إلى أن الحياة الاجتماعية في عالمنا العربي أصبحت حياة صعبة لكونها معقدة متداخلة في جميع نواحيها الأخلاقية ،والفكرية والثقافية والحضارية والاقتصادية والسياسية، والرواية بطبيعتها الفنية أنسب لاحتواء كل هذه النواحي والتعبير عنها، ووصفها ومعالجتها أكثر من الشعر، خاصته وأن حياة الإنسان تقوم على عدة أسس يصعب حصرها ،وفصلها عن بعضها البعض من عاطفة وفكر وأحاسيس .

فتمكنت الرواية من تصوير مختلف جوانب النفس البشرية، مما جعلها تتصدر أغلب الفنون والأجناس الأدبية.

ولقد عرف الأدب الجزائري ظهور فن الرواية منذ فترة الاستعمار واهتماما منذ القدم نحو كتابات رضا حوحو في قصة "غادة أم القرى" ،و"الطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي "وريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة، ثم إلى الطاهر وطار، كاتب ياسين ومحمد ديب وغيرهم، هذا الأخير الذي يعتبر من رواد الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، رغم جهل الكثيرين بشخصه المتميز ،إذ له شهرته في البلاد العربية والغربية، وهذا ما دفع فضولنا إلى الوقوف عند عالمه الروائي لا سيما ثلاثيته التي نقلت الواقع العميق للمجتمع الجزائري إبان الاستعمار فهل قدمت ثلاثيته

(الدار الكبيرة، الحريق، النول) صورة واضحة عن واقع المرأة الجزائرية في ظل المعاناة والقهر في ظل المستعمر ،وذلك في طبقاتها وأنماطها المتعددة ؟ وما هي الدلالات البعدية التي حملتها هذه الصور المختلفة ؟

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار شخصية المرأة في هذه الرواية ،كون المرأة هي العنصر المهم فيها ،حيث ألقيت عليه أعباء الحياة، وهي البطل بالمفهوم التقليدي، فإضافة إلى غني هذه الرواية بأنماط مختلفة من النساء، فهي غنية أيضا بطبائع متعددة وطبقات متعددة ،أبدع محمد ديب في تصويرها.

وقد عمدنا في دراستنا لهذه الإشكالية إلى اختيار الخطة التالية المشكلة من مبحثين ويتضمن المبحث الأول سيميائية المرأة في الرواية يحوي مطلبين تناول أوّلهما سيميائية المرأة في الرواية المعاصرة وتناول ثانيها سيميائية المرأة في الرواية الجزائرية .

أما المبحث الثاني فكان مبحثا تطبيقيا تضمن مطلبين أولها اختص بالحدث في ثلاثية محمد ديب وثانيها تعلق بسيميائية المرأة في ثلاثية محمد ديب ولدراسة هذه الإشكالية ثم اختيارنا لعدد من المصادر والمراجع منها المرأة في الرواية الجزائرية لمفقودة صالح ،دليل السماء العربية ومعانيها لمحمد عبد الرحيم ، ومعجم الأسماء العربية لعبد الرحمان المصطاوي...الخ .

تمهيد

إن المنهج السيميائي له جذوره في تاريخ الثقافة الإنسانية فالتفكير العلاماتي لم يبدأ مع (بيرس أو سويسر)، كما هو شائع، بل إن أصول العلامة وجذورها قديمة في التفكير الإنساني، وأن هذه الجذور نمت مع القضايا الفلسفية والعلمية التي طرحها العقل البشري منذ أزمنة بعيدة .

- إذ لا يمكن إغفال ما للرواقيين من دور مهم في الفلسفة اليونانية التي استفاد منها العرب، بوصفهم أول من أكدوا أن للعلامة وجهين هما الدال والمدلول، وعلى أن الدال يدرك بالحواس والمدلول يفهم بالذهن أو يترجم فيه.
- أما في التراث العربي فنجد أن الأصول العامة التي وضعت لنظرية السيمياء (العلامات) كانت قد انضوت تحت عنوان (علم الدلالة) [1].

إذن فهذه الفلسفات جميعها قد مهدت الطريق لظهور السيمياء فيما بعد ونشوء منهجيته العلمية في تسيير مدرستين كبيرتين هما : المدرسة الفرنسية والمدرسة الأمريكية [2].

وحققت الدراسات النقدية في نهاية الثمانينيات قفزة نوعية في دراسة الأشكال السردية خاصة والتجليات اللسانية وغير اللسانية عامة، لا سيما بعد ظهور المحاولات السميائية الأولى في المغرب والجزائر وتونس وبعض البلدان العربية الأخرى التي سعت إلى إحداث قطيعة جذرية مع الممارسات النقدية التقليدية وإعطاء الأولوية في التعامل مع النصوص للتفكير العلمي، وأظهرت قدرة كبيرة في معاينتها وتقصيها إقامة نماذج تحليلية مبنية أساسا على المنظور الافتراضي الإستنباطي[3].

(1)ينظر: نقلة حسن أحمد العربي، التحليل السميائي للفن الروائي المكتب الجامعي الحديث،د.ط،2012 م ، ص09.

(2)ينظر:المرجع نفسه، ص 10.

(3)ينظر: رشيد بن مالك، مقدمة في السيميائية السردية، دار القصبة للنشر الجزائر، د.ط ، 2000 م، ص:97.

فالسيميائية منهج علمي موضوعي يتخذه الباحث لشرح ظاهرة من الظواهر تدرس انساق العلامات والرموز ينطلق أساسا من التركيز على العلاقة بين الدال والمدلول، والتحليل المحايث الذي يبحث عما يكون الدلالة من شروط داخلية ،وإبعاد كل ما هو خارجي ،شأنها شأن التحليل البنيوي الذي يركز على النص وحده، وإهمال كل العناصر النصية الأخرى كالتناص وتحليل الخطاب، تهتم ببناء النظام الإنتاجي للأقوال.

– أو النصوص الدالة الصغرى، وهو ما يسمى بالقدرة الخطابية أي القدرة على الإقناع .

– يعد جوزيف كوتسين من أهم أعضاء مدرسة باريس السيميائية إلى جانب ثلة من الباحثين الذين كانوا يدرسون في الجامعة الفرنسية ومؤسساتها العليا ومن روادها الفرنسيين .

وآخرون [1].« وجان كلود كوكي » « وشايرول » « وميشال اريفي » «ألجيرداس جوليان غريماس» .

● فإذا نظرنا إلى جهود هؤلاء الدارسين من أمثال جوزيف كورتيس وجدناهم قد كرسوا كل جهودهم لدراسة منحى صعب في اللسانيات وهو المدلول أو جانب المعنى أو الدلالة أو التدليل واستكشاف جميع القوانين والقواعد الثابتة التي تتحكم في توليد النصوص في تمظهراتها النصية واللامتناهية العدد والمختلفة على مستوى التنوع الأجناسي[2].

(1) ينظر: جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر: د.جمال هنري، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2007 م ، ص 09 .

(2)ينظر:المرجع نفسه ، ص 10.

المبحث الأول: سيميائية المرأة في السرد الروائي

المطلب الأول : سيميائية المرأة في الرواية المعاصرة من انجاز الطالبة : قندور جمعة.

اتجهت الدراسات النقدية الآن إلى دراسة "الشخصية" ومع ذلك فالدراسات التي اهتمت بالشخصية مازالت قليلة ،ويؤيد هذا ما ذهبت إليه "فرجينا وولف" من خلال قولها (دعونا نتذكر ما نعرفه عن الشخصية)، « وبهذه العبارة اللامعة التي أطلقها فرجينيا وولف سنة 1925 في مقالها المعروف حول الشخصية الروائية، تلخص لنا موقفها من الظلم الذي لحق الشخصية من إهمال النقاد لها ،وتؤذن بالخطر الذي يحف بالفن الروائي إذا ما هو تماد في تجاهل مفهوم الشخصية ولم يمنع الإلتباس الذي يخيم على مفهومها واستعمالاتها» [1].

وما قيل في الشخصية لا يزال قليلا، ومازالت تحتاج إلى الكثير من الدراسة والبحث لتوضيح معالمها ،وربما كان العذر الوحيد الذي يمكن للنقاد أن يرجعوا إليه السبب في تقصيرهم في هذا المجال هو حدة هذا اللون الأدبي –الرواية– نسبيا ،وتطوره بشكل مذهل من عصر إلى آخر، مما يجعل الناقد لا يواكبه بالسرعة المطلوبة [2].

فالشخصيات « مثلها مثل الأطفال أو العشاق، تحتاج لرعاية واهتمام وإصغاء ومراقبة وإعجاب دائم، وكل هذا يصبح متعبا للكاتب النشط، ولا يمكن أن يزوده بالطاقة إلا بشيء مماثل يحبه المرء » [3].

(1)ينظر: د.سناء طاهر الجمالي، صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ الواقعية، دار الكنوز ،ط1، 2011م–1432هـ، ص 15.

(2)ينظر:المرجع نفسه، ص 15 .

(3)ينظر: المرجع نفسه ، ص 16 .

والشخصية هي عبارة عن : الفكرة التي يريد الكاتب التعبير من خلالها عن مفهوم أو معنى أو رمز ما، وتكمن أهميتها في العمل الروائي عندما نوجه لأنفسنا خلال قراءتنا لهذا العمل السؤال الآتي :لمن حدث ذلك؟ أو لمن وقع هذا الحدث؟ وهي في الزمن الماضي كانت تذكر من قبل الكاتب بمقاييس وأبعاد وضعت لها من قبله،بحيث تتناسب مع طبيعة الحدث في الرواية، بينما الآن أصبحت الشخصية مستقلة بنفسها عن الحدث في الرواية، بل إن الحدث أصبح يؤتى به من قبل الكاتب بأسلوب يكون به مناسبا لطبيعة هذه الشخصية، وأبعادها التي تحتوي عليها[1].

ومن ميزات الشخصية الجيدة أن تكون مقنعة لتكون –أيضا– شخصية جادة « لذلك يرى بعض النقاد المعاصرين، أن خلق الشخصية المقنعة هو أساس بناء الرواية، وسبب نجاحها»، يقول آرنولد: (إن أساس بناء الرواية الجيدة هو خلق الشخصيات ولا شيء سوى ذلك، إن للأسلوب وزنه، والحبكة وزنها، وللنظرة الجامدة وزنها، ولكن ليس لشيء من كل هذا الوزن بجانب كون الشخصيات مقنعة، فإذا كانت الشخصية مقنعة فيكون أمام الرواية فرصة للنجاح، أما إذا لم تكن كذلك فيكون النسيان نصيبها) [2].

ولكي تكون الشخصية مقنعة يجب أن تكون متطابقة وموازية لسير الأحداث في العمل الروائي، كما يجب أن تكون أيضا وقبل كل شيء متطابقة مع مفاهيم المجتمع والزمن اللذين توجد فيهما، وذلك –بالتأكيد– لا يعني أن تكون الشخصية الروائية نسخا لصورتها التي تحتويها ،ومع الظروف التي تحيط بها متضمنة في الوقت ذاته وجهة نظر الكاتب وإحساسه [3].

(1)ينظر: المرجع السابق ، ص. ن.

(2)المرجع نفسه ، ص 16.

(3)ينظر المرجع نفسه ، ص.ن.

لتمتاز عن غيرها من الشخصيات الروائية الأخرى سواء في العمل الروائي الذي توجد فيه، أو بينها وبين بقية الشخصيات الروائية الأخرى التي وردت أو قد ترد في أعمال روائية أخرى، وفيما بينها وبين الشخصيات الإنسانية الواقعة، ولذلك فمن الخطأ أن تكون الشخصية الروائية منعزلة عن العالم، حيث يجب أن تتفاعل مع هذا العالم ليكون لها دور فعال عن غيرها، ولكن إذا ما جاءت منعزلة عن محيطها فيجب على الكاتب أن يعلّل سبب عزلتها، حتى يتمكن القارئ من فهم طبيعة هذه الشخصية وطبيعة دورها الذي تقوم به في ذلك العمل الروائي [1].

وفي العمل الروائي، يجب أن تتسع الرقعة النفسية فيه بحيث تتنوع النماذج البشرية، من خلال رغبتها وموقفها وطموحها في الحياة ،لأن أثر المؤثرات الخارجية في المجتمع –أيًا كانت– تنعكس على شخصية المرأة بشكل أوضح لشفافيتها الشديدة ،ونلمح ذلك في مختلف الروايات لكل الكتاب مهما كانت المرحلة الأدبية أو الفكرية التي يعتنقونها [2].

لذلك يجب أن نتعامل مع شخصية المرأة في العمل الروائي، على أساس أنها تمثل جيلا كاملا بفلسفته الحياتية، وأزماته النفسية، وحياته المختلفة الجوانب في عالمنا الإنساني .

فمن أهم الأشياء التي تميز فن الرواية، أنه يهتم بالتعبير عن مشكلات الإنسان الإجتماعية والنفسية [3].

وشخصية المرأة وظفت من خلال هذا الجنس الأدبي، ليعكس من خلالها الكاتب واقع مجتمع ما في مرحلة معينة تاريخية، وذلك لكونها مخلوقا أو كائنا بشريا على وجه الأرض يعاني بشكل حاد وتظهر عليه هذه المعاناة في شكلها الواضح من كل المتناقضات الإجتماعية و

(1)ينظر: المرجع السابق ، ص 17 .

(2)ينظر: المرجع نفسه، ص 18 .

(3)ينظر: د. سناء طاهر الجمالي،م س، ص 18 .

الإقتصادية،والسياسية والنفسية، لذلك فإننا نرى أن الكثير من الأعمال الروائية الجيدة هي تلك التي تجعل المرأة تجسيدا لأزمة الحضارة والفكر والعاطفة التي يعاني منها المجتمع [1].

فشخصية المرأة، واحدة من أهم الطرق أو الوسائل الفنية التي يستطيع الكاتب من خلالها أن يخلق الموقف الذي يؤدي إلى نوع من الصراع فيما بين هذه الشخصية والمجتمع .

فشخصية المرأة في الرواية العربية عبرت بشكل جاد وهادف عن طبيعة المجتمع وطبيعة الفرد في ذلك المجتمع، ويتم ذلك من خلال تعبيرها عن التحديات التي يوجهها الفرد في المجتمع، وكيفية مواجهة الإنسان المصري لتلك التحديات وكانت أغلب هذه التحديات تتمثل في كسر الفرد لقيود العزلة والجهل والتخلف ،والتقاليد البالية، بهدف الإنفتاح على العالم من أجل التطور إلى الأفضل [2].

ونلمس ذلك بوضوح من أولى بدايات انطلاق الرواية العربية في "مصر" للدكتور محمد حسين هيكل (1912م) لعيس عبيد (1922م)، و"إبراهيم الكاتب" لإبراهيم المازني (1913م)، و"عودة الروح" لتوفيق الحكيم (1933 م) و"الأطلال" لمحمود تيمور (1934م)، و"حواء بلاآدم" لمحمود طاهر لاشين (1934 م)، و"أديب" للدكتور طه حسين (1935م) [3].

(1)ينظر: المرجع نفسه ، ص 18 .

(2)ينظر: م.ن، ص 18 .

(3)نفسه، ص 19 .

المطلب الثاني: سيميائية المرأة في الرواية الجزائرية من انجاز الطالبة : قندور جمعة

أولا: المرأة التراثية :

❖ **شهرزاد:**

يعد كتاب ألف ليلة وليلة من الكتب الرائجة والمؤثرة في المجتمع عامة ولدى الروائيين خاصة، فأسماء أبطال هذه القصص صارت أسماء لأشخاص في العائلات ،وقصة هذا الكتاب باختصار: أن ملكا من الملوك ساسان بجزر الهند والصين، كان له ولدان، الكبير شهريار والصغير شازمان، وكل منهما كان حاكما في مملكته، عادلا في حكمه واشتاق شهريار لرؤية أخيه، فبعث يستقدمه، فأجابه بالسمع والطاعة وعزم على السفر ولما ابتعد قليلا، تذكر حاجة له في القصر، فرجع فوجد زوجته تُنادم مغنيّا، وهو يضرب بالعود، فلما رأى هذا الموقف غضب وقتل الاثنين معا، وذهب إلى أخيه والحزن لا يفارقه، وبعد مدة خرج الملك شهريار إلى الصيد وبعد عودته رأى أخاه المكدور وقد ذهب عنه الحزن، فسأله عن ذلك وألح عليه في السؤال، فذكر شاه زمان لأخيه السبب ،فترصد شهريار زوجته لمعاينة الأمر فوجدها كذلك مثلما قال له الأخ [1].

ومن يومها صار يتزوج النساء ويقتلهن وقد أمر الملك وزيره بأن يأتيه بعروس كالعادة فلم يجد الوزير، وتوجه إلى منزله، وهو مغموم مقهور خائف، وكان لهذا الوزير بنتان إحداهما (الكبيرة) شهرزاد والأخرى (دنيازاد)، وكانت الكبرى قد قرأت الكتب والتواريخ وسير الملوك، وأخبار الأمم، ولما سمعت من أبيها ما سمعت، قالت له: يا أبت زوّجني هذا الملك ... وبالفعل فقد تزوجت، وصارت تحكي في الليل حتى الصباح وكانت تنتهي حكايتها عند نقطة حساسة فلم يقتلها الملك، واستغرق زمن الحكي ألف ليلة وليلة، فلما أنجبت شهرزاد منه عفا عنها، وعن النساء جميعا[2].

(1)ينظر: ألف ليلة وليلة، المطبعة الكاتوليكية، بيروت، لبنان، الكتاب الأول، ط4، 1956، ص 5-6 .

(2)ينظر: المصدر السابق، ص 6-7 .

ثانيا: المرأة التاريخية .

المقصود بالمرأة التاريخية استلهام التاريخ، وتصوير الشخصيات النسوية التاريخية التي أصبحت رمزا لأمتنا، وتشمل المرأة التاريخية المرأة العربية والجزائرية خاصة، فنذكر بالتالي شخصية من هذه الشخصيات النسوية التاريخية شخصية.

الجازية الهلالية:

إن تغريبة بني هلال حكاية شعبية تتكون من مجموعة عناوين، تحكي رحيل بني هلال من نجد إلى المغرب، وتمتزج الحكاية بالأشعار الشعبية البسيطة ...، حتى كان أبطال هذه الحكاية كلهم شعراء، فقبل كل منازلة بين بطلين نجد مخاطبة شعرية، ثم يتواصل الحكي بأسلوب مسجوع فيه كثير من التكلف والتغريبة في معظمها حروب متتالية يقوم بها بنو هلال، وينتصرون فيها يتبين لنا من خلال تغريبة بني هلال، وسيرتهم التي امتزجت فيها الحقائق بالأساطير أن أبرز عنصر نسوي لديهم هو الجازية الهلالية وليس معروفًا إن كان لفظ "الجازية" اسمًا للمرأة أو لقبًا علها [1].

ثالثا: المرأة الأجنبية (المرأة العربية)

لا نجد صورة للمرأة من الأقطار العربية في الرواية الجزائرية باستثناء المرأة التونسية، فالمرأة المصرية أو الشامية غير موجودة أصلا ،وباستثناء ما كتبه رضا حوحو عن المرأة المكّيّة، التي كانت

(1)ينظر: مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ،ط2، 2009، ص 224-225 .

في الحقيقة معدلا للمرأة الجزائرية ،فإننا لا نجد صورا للمرأة العربية ما عدا التونسية وحتى هذه الأخيرة ليس لها تواجد كبير في الرواية ولا نكاد نعثر إلا على عدد قليل من الصور نذكر منها :

1- المرأة التونسية التي أحبها الطالب الجزائري في رواية ابن هدوقة "غدا يوم جديد" وهذه المرأة تسمى نجاة، وجد فيها الطالب معنى عظيما ثم تحول ذلك المعنى العظيم إلى إحساس وطني .

2- صورة لطيفة التونسية في رواية "الطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي، فقد أنقذ عبد اللطيف الفتاة لطيفة من الغرق، فنال شكر وتقدير والدها، وتوطدت العلاقات بين الشابين، وبعد عودة الفتى إلى الجزائر أرسل من يخطب له لطيفة .

إن تواجد المرأة التونسية في الرواية الجزائرية يعود إلى أن كثيرا من الجزائريين كانوا يدرسون بتونس، كما يعود لقب المسافة وتشابه الطباع الأمر الذي يختلف عن البلاد العربية الأخرى [1].

رابعا: المرأة الأجنبية (الغربية)

❖ المرأة الفرنسية :

المرأة الفرنسية التي تطرقت إليها الرواية الجزائرية في الأغلب الأعم، كانت المرأة التي انتقلت إلى الجزائر للإقامة فيها، نستثني من ذلك رواية "المرفوضون" التي تدور أحداثها في المهجر ،وأجزاء من بعض الأعمال الأخرى كرواية "ما لا تذروه الرياح" لعرعار محمد العالي.

(1)ينظر: المرجع السابق، ص 233-234 .

وعادة ما يُطلق على المرأة الفرنسية "اسم الرُّومية"، وأبرز صفاتها العلاقات المتفتحة على الآخرين، والخيّانة الزوجية، فالفرنسية لا تجد حرجا في إقامة علاقات جنسية مع الجزائريين، كما لا تجد تورّعا من طرف هؤلاء في الاتصال الجنسي في رواياتهم بالفرنسيات، بل نجد رغبة ملحة في ذلك ،ويشير الأدباء إلى أن أسباب تلك الرغبة يعود إلى عوامل نفسية، وكأن ممارسة الجنس بأجنبية، وبالفرنسية خاصةً انتقام من الفرنسيين [1].

يقول الأعرج واسيني على لسان بطل روايته صالح بن عامر الزوفري وهو يحاور ابن رومل: "فحل مثل ابيك، عفريت، ضاجع كل الألوان الإفرقيات، الألمان، الفرنسيات، وللصّراحة كان يعشق الفرنسيات لغرض في نفسه، تام معهن حتى طاحت صحته "[2].

❖ المرأة اليهودية:

وردت المرأة اليهودية عند مرزاق بقطاش ورشيد بوجدرة الذي يكره المعَلّمة اليهودية "أبصر ،تلك اليهودية القميئة فوق المصطبة وهي توجه للتلاميذ نظرة حاقدة، عيناها كانتا سوداوين تختفيان وراء نظارات سميكة، كان هناك بعض الرّغب فوق شفتيها ليس هذا عجيبا في يهودية، ومراد يعرف ما ينطوي عليه هذا الاسم"[3]، فالكاتب هنا يصرف المرأة اليهودية بالصفات الجسدية القبيحة ،ولعل رشيد بوجدرة أكثر الكتاب ذكرا للمرأة اليهودية، فقد جعل منها ضرة للأم في رواية فوضى الأشياء[4].

وإذا كانت الرويات السالفة الذكر تصف المرأة الأجنبية في الجزائر، فإن رواية "المرفوضون" تنحوا منحى آخر، حيث تنقلنا إلى فرنسا لتصوير المرأة الفرنسية في بلدها، وتصف علاقتها

(1)ينظر: المرجع السابق ، ص 234 .

(2)ينظر: الأعرج واسيني، ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، دار الجرهق،د.ط، د.ت، ص 79 .

(3)ينظر: بقطاش مرزاق، طيور الظهيرة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1983، ص 67 .

(4)ينظر: رشيد بوجدرة، فوضى الأشياء، دار بوشان، الجزائر، د.ط ،1991، ص 264 .

بالجزائري، وقد ركّز الكاتب على شخصيته "قاري" وهي أرملة، تُوفي زوجها في حرب الجزائر، فحقدت على الجزائريين رغم أن قاتل زوجها فرنسي [1].

خامسا: المرأة الأسطورية الخرافية :

إن الأسطورة قصة متداولة أو خرافية تتعلق بكائن خارق أو حادثة غير عادية، سواء كان لها أساس واقعي وتفسير طبيعي أو لم يكن لها ذلك ، وقد تأثر الأدب الغربي باستخدام الأسطورة ليس في مجال الشعر فحسب، بل وفي مجال النثر أيضا، ومع أن استخدام الروائيين الجزائريين للأسطورة محدود، فإننا سنقف عندها ، ونتتبع الطريقة التي وظف بها الروائيون الأسطورة في أعمالهم، وخصوصا استخدام المرأة الأسطورية، وسنبدأ بالأسطورة اليونانية، ثم الأسطورة الحربية، وبعدها نورد نموذجا عن المرأة الخرافية، كما للخرافة الشعبية من تواجد في الأذهان، وفي الأذهان، وفي حياة الناس، الأمر الذي يشكل مصدرا من مصادر تصوير المرأة [2].

1- أسطورة بسيشي: (Psyché)

كانت أسطورة بسيشي موضوع حديث الفنانين، وهي أسطورة يونانية تتعلق برمز الجمال الفتان الذي منحه إيكو (EKOS) لهذه الفتاة، وقد أورد ابن هموقة هذه الأسطورة باستخدام لوحة تمثل صورة بسيشي وهي تتلقى قبلة حب[3] لأول مرة واللوحة للرسام "فرانسوا بايرون جيرار".

(1)ينظر: إبراهيم سعدي، المرفوضون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 1981، ص 67 .

(2)ينظر: مفقودة صالح، م س، ص 200-201 .

(3)المرجع نفسه، ص 202 .

ينقل الكاتب حوارا دار بين نصيرة ودليلة، حيث تخبر الأولى محدثتها بقصتها مع الفتى كريمو الذي أغراها وأغراها، واقتناها إلى منزله فوصفت لها البيت والصورة الزيتية المعلقة بالحائط، فأتمت دليلة وصف تلك الصورة قائلة: " تلك الصورة رأيتها عشرات المرات، لا أعرف الرسم ولا أنا من مُوَّاته، ولكن تلك الصورة لشدة ما أثرت فضولي سألت عنها من لهم خبرة بفن الرسم فأقهموني من غير شك".

ثم تمضى الفتاة في وصف بقية أجزاء البيت، وألا عيب الفتى كريمو بالنساء، وقد استخدم الكاتب هذه الصورة المنقولة عن صورة أصلية مستمدة أساسا من أسطورة يونانية، ليجعل تلك اللوحة من القطع التراثية التي تزدان بها جدران بيوت طبقة من المجتمع لها اتصال وثيق بالغرب، وبرفاهية الحضارة [1].

2- أسطورة أساف ونائلة :

وردت أسطورة "أساف ونائله" في كتاب الأصنام قيل إن أساف ونائلة كانا مجردين من الثياب ،وفي هيئة تحمل ملامح النشوة والهيام، وقد ارتبطا بعملية الفجور بالبيت، والتي ترتب عليها المسخ إلى حجارة[2].

(1)ينظر: المرجع السابق، ص 202 .

(2)ينظر: المرجع نفسه، ص 204 .

وذكر أن أساف أُخِرج إلى الصفا ونائله إلى المروة ليكون موعظة للنَّاس، وعندما تم فتح مكة كُسر التمثالان وقيل : إن امرأة شمطاء سوداء كانت تخدش وجهها لفعل الهدم الذي ألحقه الرسول صلى الله عليه وسلم بهذين التمثالين، هذه الأسطورة لها دلالة في ربط أماكن الحيادة بالحب، وقد أورد ابن هدوقة إشارة سريعة إلى هذه الأسطورة في روايته "الجازية والدراويش" حيث رأى البطل نفسه سيعود إلى الماضي، يقول الكاتب "أبحث عن ذكرياتي عن الماضي البعيد، تختلط الصورة في ذهني أرى زردة ضخمة حول زمزم ،دراويشها يهتفون بنايلة وأساف العشقين اللذين كتب عليها المسخ ثم القداسة وتبدو لي نايلة في صورة الجازية وأساف في صورة الأحمر [1].

3- مقام "لالة حموشة":

أورد الأعرج واسيني في روايته "ما تبقى من سيرة لخضر حمروش" قصة امرأة تدعى "لالة حموشة"، وتدور حكايات كثيرة حول هذه المرأة فمن قائل : إنها زاهدة أخذتها الملائكة بعيدا وراء جبال الواق واق، وهي هناك تعيش مع كل الناس الخيرين إلى رأي يقول: إنها كانت ترقص رقصة الحضرة، فصعدت روحها، ولما بحثوا عنها رأوها تذوب بين أيدهم كقطعة ثلج، وتتصاعد في شكل خيوط حلزونية [2].

سادسا: المرأة الشاعرة

❖ خولة أخت سيف الدولة :

يصور الطاهر وطار الطالب التُّونمي في رواية "عرس بغل"، وقد استيقظ صباحا في الساعة الثالثة، ليس جبته الزرقاء البالية وطربوشه الأحمر المتسخ، وغادر المأوى الحيزي إلى جامع الزيتونة وبعد أدائه صلاة الفجر، يخرج من انبارته ديوان المتنبي، ويتوقف عند مرثية أخت سيف الدولة إنه

(1)ينظر: المرجع نفسه ، ص 205 .

(2)صالح مفقودة ،م س ، ص 206 .

يحبها يحيها معا القصيدة وأخت سيف الدولة ...، فالطالب الزيتوني يحب في هذه المرأة الشاعرة فارسة أحلامه ،فهو يعيش على الذاكرة الشعرية، ويهتم بها شأن أستاذه الذي "لا هم له سوى شرح شاهد" ، يتخذ الطالب الزيتوني ومن خلاله وطار هذه المرأة الشعرية نموذجا للجمال، ويصبغ تموذج بالمورث الثقافي في الجمال والمتمثل في:

1- الشعر المتربع كالتاج على رأس المرأة.

2- العينين الواسعتين.

3- طول العنق

4- عراقة النسب [1].

(1)ينظر: المرجع نفسه ، ص 215-216 .

المبحث الثاني:سيميائية المرأة في ثلاثية محمد ديب

المطلب الأول : ارتباط الشخصية النسوية بالأحداث: من انجاز الطالبة : بلجودي صفية

إن ارتباط الشخصية بالأحداث يمكننا من تقسيمها إلى قسمين:(شخصيات رئيسة، شخصيات ثانوية)

أ–الشخصيات الرئيسة :

يوجد في كل عمل روائي شخصيات تقوم بعمل رئيسي إلى جانب شخصيات تقوم بأدوار ثانوية، والتي لا يعني أنها شخصيات أقل أهمية ورعاية من قبل الكاتب، فالشخصية الرئيسة هي "التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسة بطل العمل دائما ولكنها هي الشخصية المحورية، وقد يكون هناك منافس أو خصم لهذه الشخصية ".[1] ومن بين الشخصيات الرئيسة في ثلاثية محمد ديب نجد :

- عيني : تعتبر من الشخصيات الرمزية، فهي رمز الشقاء والبؤس إذ تعبر عن المرأة الجزائرية التي تكد وتشقى لأجل توفير لقمة العيش، فهي تتحمل كل أعباء الحياة لوحدها بعدما تركها زوجها مع أربعة أطفال، عيوشة ومريم وجيلالي الذي توفي بعد والده بسنتين، وقد تركها محمد ديب تعبر عن نفسها في روايته .

إذ تقول «أنا أعمل للأسرة كلها... »[2] ولا يكفي هذا بل قام أخوها بإحضار أمها لها، ما جعلها دائمة التذمر «لماذا لا يبقك ابنك عنده ؟ »[3] ونجد كثير النساء مثلها في الدار وفي

(1)ينظر: صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ط1، 2006، ص 31.

(2)ينظر: محمد ديب، الثلاثية (الدار الكبيرة، الحريق، النول)، تر : سامي الدروبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1،1968، ص 56.

(3)المصدرنفسه، ص.ن.

المدينة عموما، مثل زينة، يمينة، وعاتكة وغيرهن، فكلهن يسعين جاهدات للحصول على لقمة العيش، فقد كانت دائما تردد «الشقاء هو حظي من الحياة » [1].

فقد تحملت مسؤولية العائلة، الأولاد والأم (الجدة)، وقد كانت عيني توفر لهم لقمة الأكل بعناء وجهد جهيد، بعملها نهارا وليلا على الماكنة، حيث تقول:«أنا التي اعمل للأسرة كلها »[2].

- الجدة : هي نموذج الشيخوخة المحرومة والمنبوذة خاصة من قبل أبنائها ،وذلك عندما نجد ابنتها عيني تؤنبها وتفزعها بكلام لاذع ،وابنها الأكبر الذي تركها عندها ولم يسأل عنها، فالجدة هنا تعكس الواقع البئيس الذي يعيشه المجتمع الجزائري.

ب/ الشخصيات الثانوية :

وهي التي تضئ الجوانب الخفية للشخصية الرئيسة، وتكون "إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل لسلوكها وإما تبع لها، تدور في فلكها وتنطق باسمها فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها"[3].

ومن بين الشخصيات الثانوية نجد :

- زينة : مثلها مثل عيني وباقي النساء في الدار وفي المدينة وفي الريف، تمثل المرأة الجزائرية التي تعاني البؤس والشقاء والكد في سبيل تحصيل قوت يومها، أو ما يسد حاجاتها، ويظهر هذا من خلال حديثها مع عيني :«إننا نقضي وقتنا في خداع الجوع ...» [4] فنجد الكثيرات من مثلها، نساء أخريات تعاني الفقر والحاجة، ومن ذلك نجد عيني تقول في كثير من الأحيان: نحن فقراء

(1) المصدر السابق ، ص52.

(2)المصدر نفسه، ص 56.

(3)ينظر: صبحية عودة زعرب،م س ، ص 132.

(4)ينظر: محمد ديب، الثلاثية ،م س ، ص 52.

وكانت النساء الأخريات من سكان هذا البيت تقول مثل هذا الكلام،وبذلك تمثل المرأة في الرواية الشخصيات الثابتة غير متطورة، وهي التي تبقى ثابتة الأبعاد من أول الرواية حتى نهايتها

ومن هنا نرى أن محمد ديب وظف شخصيات حية متحركة، ساهمت في صنع الأحداث والواقائع وتطورها، وعبرت عن الواقع المؤلم الذي مرت به الجزائر في ذلك الوقت، وما كان سائدا من بؤس وشقاء ومعاناة مختلف الميادين، حتى لقمة العيش تكتسب بصعوبة وعناء، وهذا الوضع فرضه المستوطن وذلك باستغلال جهود الفلاحين والعمال مقابل أجر زهيد .

1- شخصية عيني :

أ- سيميائية الأسماء:

دال عيني مأخوذ من العين وهي جزء من الجسد وأضيفت لها يا النسبة ،وهنا علاقة الشخصية باسمها علاقة اعتباطية لأنها لم تكن سندا لأمها التي سمتها بهذا الاسم.

ب- سيميائة البناء الخارجي :

كانت عيني تشد المنديل الذي يغطى رأسها .إن الحنة تصبغ شعرها الذي كان يجب أن يبدو أشهب، فغطاء الراس يحمل دلالة الألم لتوتر أعصابها دائما ،وصبغ الشعر بالحناء دال الكبر.

ج- سيميائية البناء الداخلي :

إن عيني امرأة عصبية نظرا لشدة مرض والدتها ولتحملها مسؤولية أبناءٍ أيتام، كما أنها قاسية في تعاملها مع أسرتها وأبنائها وأمها،التي كانت تقابلها بأقسى المعاملة السيئة، وتأنيبها طوال مدة بقائها عندها وهذا بسبب حياة الذل والفقر التي تعيشها، وصعوبة التأقلم معها، هي أيضا امرأة يائسة ومنبوذة، نظراً لشدة المعاناة التي كانت تقاسيها أينما ذهبت، حيث تقول :

«على هذه الأرض اللعينة ولدنا كما يولد العار، وأكلنا كما تأكل الحتالات، وتركنا كما يترك المنبوذون، حتى خبزنا أسود كسواد هذا الليل الذي يلفنا بظلامه» [1].

ونظرا لكل هذه المواصفات السيئة التي تتميز بها، في الأخير هي أم، والأم بطبعها حنونة ويتبين هذا من القول التالي: «أدرك الصبي ما يختفي وراء هذه الشتيمة من حب وحنان، فابتسم

وقعد مع القاعدين أمام المائدة وأخذ يراقب أمه وهي تقطع الخبز على ركبتها »[2].

(1) ينظر : محمد ديب، م.س، ص 409.

(2)ينظر :المرجع نفسه ، ص 157 .

ومن خلال شخصية " عيني " أراد الروائي تصوير معاناة المرأة الجزائرية اجتماعيا وسياسيا التي يغمرها القهر والذل بسبب الاستعمار الفرنسي، وهي بالتالي فصورتها صورة إذلال واضطهاد وانهزام وبؤس وشقاء.

2- شخصية الجدة :

أ- **سيميائية البناء الخارجي:** هي امرأة عجوز مشلولة ذات نظرة زرقاء وباشة، وجهها صغير متورد ونظيف،يقابل هذا الشكل الجسدي شكل في تغيير الوضع المفروض ، مما يوحي بحالة الاستسلام والخنوع.

ب/-سيميائية البناء الداخلي :

إن الجدة تعيش حياتها محرومة ومنبوذة وحزينة وبالتالي هي نموذج الشيخوخة، فالجدة هنا تعكس الواقع البئيس الذي يعيشه المجتمع الجزائري الذي لا يعترف في ذلك الوقت إلا بالأغنياء والملاك الكبار، أي البرجوازين ، وبالشباب الفاعل في الحياة .

وهذا ما يجعل هذه الفئات مسعورة الحال تعيش مهمشة ومحرومة حيث تعاني من الانعزال الروحي والمادي عن مجتمعها وحضارتها وهذا ما جعلها عاجزة عن التكيف مع المحيط الذي تعيش وتتحرك فيه ، وزاد من ألمها سوء المعاملة التي يواجهها لها أبناؤها لا سيما عيني.

ونجد في هذا معاملة إبنتها لها (لماذا لا يبقيك ابنك عنده ؟... كان يهتم بك حين كنت لامراته خادمة خلال سنين ... كانت عيني منتصبة على ركبتيها تقذف حقدها في وجه الجدة)[1].

3- شخصية زينة :

أ- سيميائية الأسماء:

(1)ينظر :المصدر السابق، ص 31 .

إن اسم زينة مؤنث زين ويعني سمو الخصال ورفعة الشأن[1] ويتوافق مدلول اسمها مع ما تتصف به الشخصية من أدب ولباقة ولطف الذي تتميز به، وأيضا تتجلى في اقرارها بفضل زوجها المرحوم وذلك في معظم حواراتها مع عيني وبقية النساء: «أخذت زينة تتحدث بلهجة البوح والإفضاء....إنهم ثلاثة رجال، أولادي، والنساء ثلاثة أيضا أنا وابنتاي، وليس بيننا إلا واحد يأتي بطعام إلى المنزل....» [2].

ب- سيميائية البناء الخارجي:يقل وصف هذه المرأة جسدياً في هذ الرواية إلا من ما ورد من وصف قامتها بأنها امرأة قصيرة .

ج- سيميائية البناء الداخلي:

هي ككل النساء في البيوت في جهد مستمر، وهذا في سبيل تحميل قوت يومها، أو ما يسد حاجتها وأيضا كانت تعاني الفقر والبؤس والشقاء، وهي أرملة تعيش مع أبنائها، فاجتماعياً تظل الأوصاف واحدة تلك المسندة الى جميع الشخصيات النسوية داخل هذا العالم السردي والصورة التي أرادها الروائي من خلال شخصية زينة هي صورة المرأة الجزائرية التي همها الوحيد إعالة أسرتها، والسعي في سبيل الحصول على ما يسد رمقها، والعيش في سعادة وهناء ولكنها تختلف عن عيني في أنها تكدح في هدوء وطيبة دون قلق وعصبية ،ويظهر لنا هذا من خلال حديثها مع عيني :(... فعلقت.

الجارة على كلامها تقول: وتسكتون الجوع، أليس كذلك؟ هذا ما نفعله نحن كل يوم ... لا شك أنها أردت أن تقول أنها معتادة على هذا هي أيضا) [3].

4- شخصية لالا زهرة :

(1)ينظر : عبد الرحمان المصطاوي، معجم الأسماء العربية، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، ط1، 2004 ، ص 133.

(2)ينظر :محمد ديب، م.س، ص 52.

(3) المرجع نفسه ، ص. ن.

أ- سيميائية الأسماء:

لالا : تدل على السيادة والمكانة التي تحظى بها في المجتمع.

زهرة : اسم يدل على الإشراف والفخر واالكبرياء، زهرة الدنيا بهجتها ومتاعها [1]ومن معانيها أيضا أنها مشرقة الوجه، صافية اللون، نيرة [2] ونظرا لمعاني اسمها فهي تتوافق مع مواصفاتها.

ب- سيميائية البناء الداخلي:

إن لالا زهرة امرأة شهمة وإن وجهها من معاني الرقة واللطف، ما لم يلاحظ مثله في غيرها وإن الابتسامة لا تختفي من محياها [3] وهي أم «منون» وهي امرأة عجوز تسهر عليها وتمدها الحنان والاستقرار، لأنها مريضة ويائسة ومحطمة من شدة الخوف وعدم رؤية أولادها مرة ثانية «كانت لالا زهرة جالسة حول المريضة جلسة القرفصاء، تقبلها من حين إلى حين متأثرة أشد التأثر، وتغمض لها عينيها بيدها » [4]،إذن فهي رمز الأمومة والجهاد من أجل الحفاظ على مكانتها رغم ظروف الاستعمار التي تمر بها البلاد.

5- شخصية آمنة :

أ- **سيميائية الأسماء:**

(1)ينظر : محمد عبد الرحيم، دليل الأسماء العربية ومعانيها، دار الراتب الجامعية، د.ط، 2002، ص 318.

(2) ينظر :عبد الرحمن المصطاوي ، ص 133.

(3)ينظر : محمد ديب، م.س، ص 41.

(4)ينظر :المصدر نفسه، ص 42.

آمنة هي اسم أم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه المطمئنة غير خائفة، ونرى بعض التلاؤم بينها وبين هذه التسمية إذ في الرواية تبدوا أنها ليست مطمئنة، أما بالنسبة لعدم الخوف فهي كذلك .

ب- **سيميائية البناء الخارجي** : هي امرأة طويلة يابسة لها رأس كرأس الماعز[1] ، مما يوحي لحديدية هذه المرأة وقساوة طبعها.

ج- سيميائية البناء الداخلي:

فهذه الشخصية تحمل صورة المرأة التي أثرت فيها الظروف الاجتماعية القاسية فأفقدتها السيطرة على صمودها وقوتها من أجل الدفاع عن نفسها، وهذا ما جعلها امرأة قاسية وسيئة المعاملة ونجد هذا عندما قالت لها رأسا في إيجاز وخشونة دون كلفة ترحيب : إنه هنا ... وكانت تراقبهما بعين حادة [2].

6- شخصية يمينة:

أ- سيميائية الأسماء:

(1)ينظر :المصدر السابق، ص 392 .

(2) نفسه، نفس الصفحة .

إن معنى يمينة من اليمن ومعناه خير وبركة، وسعادة [1] ونلمح أن بعض هذه الصفات تتآزر مع ما عرفناه عن شخصية يمينة، فمثلا في معاملتها لعمر «كانت ترجو عمر أن يقوم عنها ببعض الأعمال يشتري لها الفحم، ويملأ دلوها من ماء العين ويحمل عجينها إلى الفرن، فكانت تكافئه عند عودته بقطعة من الخبز مع ثمرة من الفاكهة أو مع فلفلة مشوية.....» [2] فعطاؤها وسخاؤها، يجعلها ذات يمن على غيرها من الناس وعمر مثال لذلك.

ب- **سيميائية البناء الخارجي** : هي امرأة قصيرة حلوة القسمات ، ويترك السارد وصف تفاصيل جسدها اهتماما بالمخبر والباطن.

ج-**سيميائية البناء الداخلي**:

هي أرملة وحنونة ولطيفة، وهذه الشخصية تحمل صورة المرأة التي تسعى من أجل الخير، ونجد هذا في القول التالي: " الآن كل، يا صغيري تقول له ذلك، ثم تدعه وتحضي تعمل في الغرفة، كانت يمينة لا تقدم له إلا بقايا طعام، ولكنها بقايا نظيفة، لا يستطيع أكثر الناس تشددا أن يجدوا مأخذا عليها، كانت الأرملة لا تعامل الصبي كما يعامل الكلب "[3].

7- شخصية زليخة:

أ- سيميائية الأسماء:

(1)ينظر :عبد الرحمن المصطاوي، م.س، ص 173.

(2)ينظر :محمد ديب، م.س، ص 17.

(3)ينظر :المصدر نفسه ، ص 17 .

زليخة تعني المتقدمة في مشيتها، ملساء وأيضا شجة الرأس أي أنها سريعة المشي[1] وهذا ينعكس على أبنائها، بحيث لا يقوون حتى على الوقوف على أقدامهم الرخوة، ونلحظ من هذا أن لا تناسب واضح بين الإسم ومسماه .

ب- **سيميائية البناء الداخلي** :

إن زليخة أم لأربعة صبيان وهي جارة تصطنع الأدب والتهذيب، وكانت تعامل عيني بمزيد من الاحترام والتوقير، وكانت تأخذه من الحيل التي كانت تستخدمها في مسايرة أولادها وخداعهم، وهي بالتالي تمثل المرأة التي تحارب من أجل أسرتها والتي تعاني الفقر والبؤس والذل لصعوبة الحياة التي يعيشونها وبسبب الظروف السالفة الذكر وهي شخصية في طور تكوينها قدوتها عيني رمز الدهاء والمكر...الخ.

ونجد هذا في القول التالي: (وكانت زليخة، التي تسكن تحت تلجأ إلى هذه الحيلة نفسها مع أولادها ... وهم أربعة صبيان لا يكادون يقوون على الوقوف على أقدامهم الرخوة، كان الخبز يعوزها في أحيان كثيرة، كما كان يعوز عيني) [2].

8- شخصية العمة حسنة:

(1)ينظر : محمد عبد الرحيم، م.س، ص 313.

(2)ينظر :محمد ديب، م.س، ص 137 .

أ- **سيميائية الأسماء:**

اسم حسنة نقيض السيئة، الجمع حسنات وهي الصدقة أو النعمة[1] ونرى اسمها وما يحمله من معنى يتوافق مع ما كانت تفعله، بحيث كانت تصدق الخبز اليابس لعيني وعائلتها وأيضا كانت تصدق عليها «بقاؤك في بيتك أوتى، أن النساء لا تلتقي في المقبرة إلا لتحرك ألسنتها»[2]

ب- **سيميائية البناء الخارجي:**

كان وجهها السمين الثقيل يلتمع بقطرات العرق الثقيلة تسيل من تحت عصابتها المقرفة ومناديلها الخضراء وشالتها الوردية وكانت غصون وجهها تشكل مسارب لعرقها حتى منتهى العنق وكانت عيناها تطرفان في ألم [3]،ربما السمنة تعكس حالة الرخاء واليسر التي تعرفها هذه المرأة.

ج- **سيميائية البناء الداخلي:**

هي امرأة في ظل ظروف الفقر والعوز والحرب، فهي عطوفة ترفق بمن دونها اجتماعيا، فهي إذن حسنة الأخلاق في مجتمع صيرت الحرب طباعة خشونة وقسوة نحو عيني وزينة.

9- شخصية منصورية:

أ- **سيميائية الأسماء:**

(1)ينظر : دليل الأسماء العربية، م.س، ص 283.

(2)ينظر :محمد ديب، م.س، ص 72.

(3)ينظر :المصدر نفسه، ص 73.

إن اسم منصورية مأخوذ من النصر والنجاح ، وهو اسم مفعول وهو دال الذي أُيِّدَ بالنجاح.

ب- سيميائية البناء الخارجي:

إن ابنة العم الصغيرة (منصورية) امرأة قزمة دلفت إلى الشيخوخة ،وإن شعرها لأجعد بيبض، وهي مبتسمة دائما، وإن وجهها يشبه وجه امرأة من الزنوج، لونها أصفر وشاحب قشب، وإنها قذرة قذارة رهيبة وإن ثيابها قد بلغت من سواد الوساخة ،تعكس هذه المرأة من خلال توصيفاتها الجسدية الوضع الغالب للمرأة أثناء الإستعمار التي تعاني القذارة ،وتظهر عليها معالم الشيخوخة مبكرا.

ج- سيميائية البناء الداخلي:

منصورية امرأة مسكينة تعيش حياتها متنقلة بين الناس (هكذا كانت تعيش منصورية، تذهب إلى هؤلاء ثم تذهب إلى أولئك، هؤلاء يعطونها كسرة، وأولئك يعطونها أشياء قديمة). [1]

وكانت حنونة ومحبة للناس (كم أحبكم جميعا يا بنت عمي، أنت وأولادك، يشهد الله أنني أحبكم كثيرا) . [2]

إذن فإن منصورية تعطينا صورة المرأة التي تنتصر على الجوع والعوز رغم ظروف الحياة الصعبة ، هي نموذج المرأة الجزائرية التي قاومت قساوة الحياة في ظل المستعمر بالإبتهاج والصبر والتجاوز والتخطي .

10-شخصية زهور:

أ- سيميائية الأسماء:

(1)ينظر :المصدر نفسه، ص 137.

(2) نفسه، ص 73.

زهور اسم يدل على برعم النبات وبرعمه المتفتح[1] وجاءت بصيغة الجمع تكثيفا لدلالة ما تحمله من معنى ايجابي، إذن يتبين لنا مما ألفناه عن الشخصية أنها تتوافق مع اسمها وهذا كونها تحب المزارع والحقول والزهور جزء منها «وكانت زهور تجهد على الطريق الضيقة متدثرة (بحايكها) دائرة حول المزرعة » [2].

ب- **سيميائية البناء الداخلي**:

ومن هذا يجسدها لنا الروائي من خلال شخصية زهور المرأة الجزائرية الفلاحة أو المزارعة التي تقضي وقتها كله في سبيل هذه الأرض، وتعكس شخصية زهور حب الجزائري للأرض، من أجل ذلك يستباح دمه ولا تستباح أرضه.

عموما فإن دوال الأسماء في الرواية تفضي بنا إلى أن النسبة الكبيرة من العلاقة بين مدلولاتها وخصائص شخصياتها المسماة بها وأدوارها قد أنصبت في كنف التضاد القائم بين الجانبين، ولكن قد وردت بعض الشخصيات في الرواية في توافق مع مدلولاتها مثل شخصية زهور وزينة ..الخ، وأيضا إن بعض الشخصيات لم يقدم لها الروائي وصفاً للبناء الخارجي وربما هذا لعدم أهمية دورها في الرواية.

(1)ينظر : محمد الرحمن المصطاوي، م.س، ص 133.

(2)ينظر :محمد ديب، م.س، ص 164.

الخاتمـة

يعتبر الفن الروائي من أنسب الأجناس الأدبية لاحتوائه حركة المجتمع والواقع الإنساني وما يختلج داخل النفس الإنسانية وخارجها، لذلك يجيد تصوير حركة المجتمع، بل أنه أصبح فنا يعبر عن مدى وعي أمة بواقعها وأزمات ذلك الواقع، فكانت أحسن وسيلة للتعبير عن روح الأمة وطموحها، ولأن المجتمعات العربية كانت تعاني في معظمها من الاستعمار والقهر السياسي خلال فترة الحربين العالميتين، فقد أجادت الرواية العربية تصوير تلك المعاناة السياسية والاجتماعية والثقافية والنفسية الكبيرة للشعوب العربية .

وأما من خلال دراستنا لثلاثية محمد ديب فإننا نجده يتناول قضية المرأة نظرا للدور المهم الذي تؤديه في المجتمع برسم همومها ومشاكلها ومطامحها وبالتالي تقديم صور متكاملة للمرأة من النواحي النفسية والاجتماعية والجسدية

ونظرا لاعتمادنا في البحث المنهج السيميائي لتحليل صورة المرأة في الرواية من خلال عناصر ثلاثة هي سيميائية الأسماء، سيميائية البناء الداخلي وسيميائية البناء الخارجي لكل أنماط النساء الواردة في متن الرواية بأدوار مختلفة، ووردت نتائج البحث كالتالي: فكانت كل مرآة نموذجا وصورة

وتوصلنا إلى أن كل امرأة لها صورتها في المجتمع، فمثلا نجد عيني هي رمز الشقاء والبؤس وجسدت صورة معاناة المرأة الجزائرية اجتماعيا وسياسيا ونجد الجدة نموذج المرأة الطاعنة في السن حيث تعكس الواقع المرير الذي يعيشه المجتمع الجزائري من بؤس وزينة، التي همها الوحيد إعالة أسرتها، ولكنها تختلف عن عيني في أنها تكدح في هدوء وطيبة دون قلق وعصبية، ونجد أيضا شخصية زهور التي تمثل المرأة الجزائرية الفلاحة والمزارعة وتعكس لنا حب الجزائري لأرضه فيستباح دمه ولا تستباح أرضه.

في الختام نرجو من الله تعالي أن يسدد خطانا لما فيه خير وصلاح أن تكون قد وفقنا في عملنا هذا والله المستعان وعليه يتوكل المتوكلون، ونأمل تحقيق دراسات مشابهة تتناول الأعمال الروائية بعيد الاستقلال أو بعده لنرى هل تظل المرأة الجزائرية محافظة على صورة القهر والذل والجهد، أما تغير حالها لتغير أوضاع المعيشة

المصادر والمراجع :

- **القرآن الكريم .**

1-ألف ليلة وليلة ، المكتبة الكاتولكية، بيروت لبنان .

2-بوجدرة راشيد فوضى الأشياء، دار بوشان الجزائر، د.ط، 1991 .

3-بقطاش مرزاق، طيور في الظهيرة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

4-سعيدي إبراهيم، المرفوضون، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

5-محمد ديب، ثلاثية (الدار الكبيرة، الحريق، النول)، تر: سامي الدروبي .

المراجع :

1-جمال غلاب، مقاربات في جماليات النص الجزائري، مطبعة دار هومة، الناشر إتحاد الكتاب الجزائريين، ج1، 2002.

2-رشيد بن مالك، مقدمة في السيمائية السردية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2000.

3-سناء طاهر الجمالي، صورة المرأة في روايات نجيب محفوظ

4-صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، ط1، 2006.

5-عبد الرحمان المطاوي، معجم الأسماء العربية، دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع، ط1، 2004 .

6- غالي شكري، أدب المقاومة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1969، ط2، 1979 .

7-محمد عبد الرحيم، دليل الأسماء العربية ومعانيها، دار الكتب الجامعية، د.ط، 2002.

8- مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2009.

9- نفلة حسن أحمد العزي، التحليل السيميائي للفن الروائي، دار الكتب والوثائق القومية، المكتب الجامعي الحديث، د.ط، 2012.

10- واسيني الأعرج، ما تبقى من سيرة لخضر حمروش، دار الجرمق، د.ت.

الملحق: .

1-ترجمة محمد ديب :

ولد محمد ديب يوم 21 جويلية 1920 بتلمسان في عائلة كانت غنية لكنها فقدت كل شيء على مر الزمان وأصبحت منذ بداية القرن العشرين في عداد العائلات الفقيرة، دخل المدرسة وعمره ست سنوات، لكن سرعان ما انتقل إلى وجدة (المغرب) ليواصل تعليمه بعد وفاة أبيه سنة 1931، وفي سنة 1939 اشتغل معلما في قرية "زوج بغال" بالحدود المغربية الجزائرية، في سنة 1945 واندلاع الحرب العالمية الثانية التي لم يجد فيها لهشاشة عوده، وفي العام ذاته اشتغل رساما ومصمما للزرابي التي كان ينسجها بعض معارفه والعيش منها .

في 1948 زار محمد ديب البليدة وقضى حوالي شهر في "سيدي مداني" قربة ضواحي البليدة، تعرف على مجموعة من الأدباء الجزائريين والفرنسيين" مدرسة الجزائر العاصمة" ومنهم **ألبيركامو، ومولود فرعون وجاك سيناك الجزائري** .

وفي سنة 1950 عمل صحفيا في جريدة "الجزائر الجمهورية" إلى جانب كاتب ياسين، خلال نفس السنة، نشر أيضا في صحيفة الحرية اللسان المركزي للحزب الشيوعي الجزائري[1] .

فكان محل متابعة من الشرطة الفرنسية بسبب مقالاته الوطنية.

كتب في سنة 1951 إلى **جان سيناك** الشاعر الجزائري المعروف الذي أغتيل بأيدي مجهولة سنة 1973 بالجزائر،يخبره أنه أنهى رواية في ثلاث مائة صفحة وفي نفس السنة تزوج محمد ديب "**كوليت بلسانت**" حيث أنجبا أربعة أطفال .

صدرت أول رواياته وهي البيت الكبير من منشورات باريس في 1952، وهكذا توالت رواياته كتابة ونشرا، وفي سنة 1963 منحت الدولة الجزائرية محمد ديب بالمساواة مع محمد العيد آل خليفة الشاعر المعروف الجائزة التقديرية للأديب محمد ديب فأهدى المبلغ (5000 دج) إلى دور العجزة والفقراء ومعطوبي الحرب .

---

(1) جمال غلاب، مقاربات في جماليات النص الجزائري، مطبعة دار هومة للنشر، ج1، ط1، 2002، ص 63 .

سافر إلى فلندا سنة 1975 للمشاركة في الملتقى الأدبي، وفي العام نفسه نشر مجموعاته الشعرية .

في سنة 1976 سافر **كلاهومو** حيث دعي ليكون عضوا في كلية تحكيم إحدى الجوائز الأدبية بالولايات المتحدة الأمريكية .

وفي سنة 1981 "دار السوي" بباريس طلبت من محمد ديب أن يعيد النظر في طريقة كتابته بحجة أن كتبه أصبحت غير رائجة وطلب هو بحقوق مؤلفاته وتبدأ الأزمة حيث أصبح اسمه يقلقهم "محمد" .

ينزل محمد ديب سنة 1982 إلى الجزائر العاصمة، وتحاول الشركة الوطنية للنشر والتوزيع لشراء حقوق نشر كتبه بالفرنسية والعربية،ظل مرض السكر ينهش جسم الكاتب الهش، المفاوضات تفشل فالوزير الأول ووزير الثقافة الجزائريان يومها يرفضان تحويل أي سنتيمم له أو للمعالجة، ويسافر محمد ديب إلى منفاه الكبير، وتوفي عميد الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية يوم 02 ماي 2003 بسان كلو إحدى ضواحي العاصمة الفرنسية باريس .

من مؤلفاته :

- الدر الكبيرة، 1952 (La grande mison).
- الحريق، 1954 (L’incodie)
- في المقهى، 1956 (Au cqfé)
- صيف إفريقي، 1957 (Unété africain)
- الظل الحارس (شعر)، 1961 (Onbre gardien).
- من ذا الذي يذكر البحر، 1962 (Qui se souvint de la mer).
- الطلسم، 1966 (Le talisman)

الملحق: .

- رقصة الملك، 1968 (La dance du roi)

2-التعريف بثلاثية محمد ديب (الدار الكبيرة، الحريق، النول) .

يعد محمد ديب رائد للرواية الجزائرية الحديثة، ذاع صبته في الأدب الجزائري الحديث خاصة منه الرواية، فقد عاش فترة الاستعمار وذاق مع كل الجزائرين وبلاته، كثرت أعماله وتنوعت انتاجاته التي نذكر من بينها ثلاثية الشهيرة (الدار الكبيرة، الحريق، النول)إذا اتضح اسم كاتبها في مصاف الكتاب الجزائريين، فيمكن عد ثلاثية بمثابة سيرة شخصية لصاحبها ولكنها في الآن ذاته مذكرات شعب كما وصفها **أرجوان**[1]

ولقد قال محمد ديب بلسانه: أن رواياته هذه إنما هي لوحة لواقع الجزائريين وهو لا يلفت قصة بتسلي بقراءاتها الرافلون، إنه بغمس ريشة الرسام الصادق في الدم والعرق والعذاب والجنون والحكمة والتمرد والمرض والتناقض والثورة، فيخرج منها ألوانا يصبغ بها لوحته، غير أنه لا يلعلع ولا يمزح ولا يحاول أن يعلم [2] .

وقد قال الناقد الفرنسي موريس نادوجين: " أن كاتب (الدار الكبيرة) يهز النفس هزا قويا بايجازه وتناوله الأمور تناولا مباشرا نافذا، إنه يؤثر في القلب بأبسط وسيلة، وهي ذكر الحقيقة عارية كل الحري، بغير صراخ ولا دموع" وإلى مثل هذا أيضا ألمع الناقد الأدبي لجريدة "الفيجار والأدبية" حين قال : "إن كتاب "الحريق" يأتي مصدقا كما عرف في محمد ديب من كزايا نادرة، هي مزايا كاتب يؤثر التعبير عن الحقيقة سافرة كل السفور على الصراخ والتوجع والتفجع!" [3] .

وقد يجدر أن نذكر أن "الدار الكبيرة" قد نشرت عام 1902 أي قبل قيام ثورة الجزائر، فإن رأينا فيها تباشير الثورة التي هبت بعد ذلك تأكل الأخضر واليابس، وتمرغ وجه الباغي

الملحق: .

(1) غالي شكري، أدب المقاومة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1 ، 1969، ط2، 1979، ص146 .

(2) محمد ديب، م.س، ص 09 .

(3) محمد ديب، م.س، ص 09 .

بالتراب وتذيق المستعمر الذل، وإن رواية "الحريق" قد كتبت قبل الثورة أيضا، ولكننا نرى فيها أطياف الثورة تتحرك [1]

(1) محمد ديب، م.س، ص 10 .

الفهـــــرس:

الموضـــــوع **الصفحة**

شكر وعرفان

فهرس الرموز

مقدمة ..... أ – ب

تمهيد: 03

المبحث الأول : سيميائية المرأة في الفن الروائي

المطلب الأول : سيميائية المرأة في الرواية المعاصرة 05

المطلب الثاني: سيميائية المرأة في الرواية الجزائرية 09

أولا: المرأة التراثية : 09

ثانيا: المرأة التاريخية: 10

ثالثا المرأة الأجنبية(المرأة العربية): 11

رابعا: المرأة الأجنبية(المرأة الغربية): 12

خامسا: المرأة الأسطورية والخرافية: 13

سادسا: المرأة الشعرية 17

المبحث الأول : سيميائية المرأة في ثلاثية محمد ديب

المطلب الأول: ارتباط الشخصية النسوية بالأحداث 18

المطلب الثاني: سيميائية المرأة في الثلاثية 20

شخصية عيني : 20

شخصية الجدة: 21

شخصية زينة : 22

شخصية لا زهرة: 23

شخصية آمنة: 24

شخصية يمينة : 25

شخصية زليخة : 26

شخصية العمة حسنة: 27

شخصية منصورية: 28

شخصية زهور: 29

خاتمة :..... 30

قائمة المصادر والمراجع: 32

الملحق.